كون الصدقة والصلة سببا لزيادة العمر وعلى موجب كلا النظرين لا دلالة في النص
المذكور على ان التقدير سبب لعدم تغيير الامور المقدرة كما توهمه الامام البيضاوي
حيث قال في تفسير قوله تعالى ومكروا ولئك سوبور يفسد ولا ينفذ لان
الامور مقدرة فلا يتغير كما دل عليه بقوله تعالى والله خلقكم الايه واقا فساد ما
ادعاه من المدلول المذكور فقد سبق بيانه مرارا واذا تقرر ان عمله تعالى وتقديره
لا يخرج احد طرفي الممكن عن حد الامكان وحيز القدرة فالعبد غير مجبور على
افعاله التي يكسبها وغير مضطر في الاعمال التي يباشرها بسبب عملة تعالى وتقديره
كما زعمه الجبرة وتبعهم من تبعهم بلا تدبر كالامام البيضاوي حيث قال في تفسير قوله
وما كان اكثرهم مؤمنين من سورة الشعراء في علم الله وقضائه فلا دلالة لهذا ان يفهم
امثال هذه الايات العظام وحيث قال في تفسير قوله تعالى ان الذين حقت
عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون في سورة هود عم اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض
قضاؤه ثم قال في تفسير قوله تعالى ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم
وهو تعلق ارادة الله تعالى مفقود وحيث قال في تفسير قوله تعالى فريقا حق عليهم
الضلالة من سورة الاعراف بمقتضى القضاء السابق وعلى وفق هذا ورد ما
روى ان عمر رضي الله عنه اتي بسارق فقال ما حملك على السرقة فقال قضاء الله تعالى
وقدره فقطع يده وحبسه ثم اتي به فجاره فقال قطعت يدك لسرقتك وجلدك
لكذبك على الله تعالى وما يشيد بنيان ما حققناه من ان عمله تعالى وتقديره لا
يخرجان العبد الى حيز الاضطرار ولا يسلبان عنه الاختيار ما روى ان شيخا
من اهل الشام حضر صفين مع علي رضي الله عنه فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين
عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال له نعم يا اخا اهل الشام
والذي خلق الجنة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا ملعة
الا بقضاء من الله تعالى وقدره فقال الشامي فعند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين
وما اظن ان لي اجرا في سعي اذا كان الله تعالى قضاه علي وقدره فقال رضي الله عنه ان لك
قد اعظم الاجر على مسيركم واثم سايرون وعلى مقامكم واثم مقيمون ولم تكونوا
في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي
فكيف ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال رضي الله عنه
ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء حتما لازما وقدرا حاتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله تعالى
والنهي وما كان للمحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب
من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء
الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب عبثا ولا
خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من النار فقال الشامي فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وكان مسيرنا بهما
وعنهما فقال رضي الله عنه الامر من الله تعالى بذلك ثم تلى وكان امر الله قدرا مقدورا
فقال الشامي فرجا مسرورا لما سمع من المقال وقال فرجت عني يا امير المؤمنين
فرج الله عنك ثم انشأ يقول شعر انت الامام الذي نرجو بطاعته
يوم الحساب من الرحمن غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا
بالاحسان احسانا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن القدر فقال ان الله تعالى
لم يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهى وقد امر وهذه الاشارة منه على
وفق العبارة السابقة يعني قول علي رضي الله عنه الامر من الله تعالى بذلك وقوله وقدر اعظم الاجر
على مسيركم اه على وفق ما ورد الكلام من قوله تعالى ولا يصيبهم ظمأ ولا نصب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)